

النظام التربوي الجزائري ومجتمع المعرفة

أ/ بن سباع صليحة
جامعة تبسة

الملخص:

يعالج هذا المقال النظام التربوي الجزائري وإشكالية مجتمع المعرفة، وهذا الأخير مصطلح أرقى من مصطلح مجتمع المعلومات الذي روج له علماء المستقبليات بدءاً من عقد السبعينات، وبما أننا اليوم في عالم التكنولوجيا والتكنولوجيات التي تراهن على التقدم من خلال امتلاك الأنظمة التربوية للفعالية داخل مدارسها، فالأقوى اليوم من يمتلك الرأسمال الثقافي وليس السلاح فالحل هو في تطوير وتجويد الرأسمال البشري والاستثمار فيه، والجزائر تحتاج إلى نظام تربوي دينامي قائم على إستراتيجية واضحة يظهر فيها البناء أكثر من التكديس، فلا ينبغي أن نذهب بعيداً فالحل فينا وبين أيدينا من خلال تفعيل العناصر التربوية الفاعلة داخل المدرسة الجزائرية ولا يكون ذلك إلا عن طريق خطة واضحة ممنهجة بطريقة علمية.

Résume :

Ce travail tend à résoudre une problématique concernant le système éducatif algérien.

Car ce dernier est un concept meilleur que le concept de la société d'information, concept trouvé et utilisé par les théoriciens des années soixante – dix. Et comme nous sommes aujourd'hui à l'air des nouvelles technologies et techniques, qui tendent à évoluer de jours en jours, et où on doit posséder des systèmes éducatifs efficaces dans nos établissements. De nos jours, le plus fort est celui qui possède le capital culturel non pas celui qui possède les armes.

Les solutions sont le développement et le perfectionnement du capital humain et son investissement. L'Algérie a besoin d'un système éducatif dynamique basé sur une stratégie claire où on entrevoit un travail constructif.

La solution est entre nos mains, il faut rendre les membres de l'éducation effectifs à l'intérieur même de l'école algérienne et ce par l'élaboration d'un plan clair et structuré.

مقدمة:

تعاني المجتمعات المعاصرة من إشكالية تطوير وتجويد أنظمتها التربوية وذلك لمواكبة التطورات الحالية في مجتمع المعرفة هذا الأخير التي تعتبر التكنولوجيا والتقنية أساس تقدمه، والجزائر باعتبارها جزء من المجتمع العالمي فإنها من المفروض أن تبحث عن أنجع الطرق لتطوير وتجويد نظامها التربوي للخروج من هذه الإشكالية، وتطور العنصر البشري الفاعل في عملية التنمية المستمرة والمستدامة، والنظام التربوي هو الاستثمار الأكثر فعالية لأن نتائجه تظهر على المدى البعيد فالأمر يتطلب نظرة استشرافية على مستوى الواقع، والسؤال المطروح كيف تستطيع الجزائر التخطيط داخل نظامها التربوي لمواكبة تطورات مجتمع المعرفة؟

أولا-النظام التربوي الجزائري:

1- فلسفة النظام التربوي الجزائري.

فلسفة أي نظام تربوي من المفروض ان تنطلق من ايدولوجية المجتمع الذي يحتضنه، والمجتمعات المعاصرة والمتقدمة والنامية على حد سواء تعتبر النظام التربوي المدخل الحقيقي للتنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتربوية، ومن هذا المنطلق فكل مجتمع من هذه المجتمعات يطمح إلى عملية التقدم والتجديد، فلا يكون ذلك إلا عن طريق النظام التربوي، كما أن كل المجتمعات باختلاف فلسفتها وإيديولوجياتها اعتبرت التربية والتنمية وجهان لعملة واحدة لأنهما يدوران في فلك واحد، وكلاهما مادتهما الإنسان ووسيلتهما الإنسان⁽¹⁾.

ومن هنا نستطيع أن نؤكد أن عملية التعلم والتعليم في أي مجتمع وفي أي مرحلة تعليمية ترتبط أصلا بفلسفة المجتمع وبأنماطه الثقافية العامة منها والاختيارية أو التخصصية، وأن جميع هذه العناصر تتمايز فيما بينها إلا أنها تتكامل من حيث طبيعتها الوظيفية في المجتمع⁽²⁾.

وتتجلى ظاهرة المحافظة والركود عند الأنظمة التربوية المعاصرة من خلال عدم الرضى والسخط الذي تبذله بعض الأوساط الاجتماعية نتيجة لتخلف أنظمتها وعقمها وعجزها، عن الاضطلاع بأدوارها المتعلقة بتلبية احتياجات الأفراد والاستجابة لمتطلبات خطط التنمية الوطنية من الكوادر المؤهلة والمدربة⁽³⁾.

وتشير جميع تجارب التجديد التربوي في العالم على أن محاولات إصلاح النظم التربوية بطريقة جزئية قد تعثرت ومنيت بالفشل، وبالمقابل فإن الإصلاحات الحقيقية هي تلك التي تتوجه إلى النظام التربوي بكليته وشموليته، فلا بد أن يمتد الإصلاح إلى تطوير المناهج الدراسية ونظم إعداد المعلمين وإعداد مديري المدارس وتطوير الأبنية المدرسية، ومرافق النشاطات التربوية والمختبرات المدرسية... الخ، وذلك لأن هذه العملية تستهدف الإنسان في حد ذاته كما انها تنطلق منه.

فقيمة رأس المال البشري لم تكون أكثر أهمية مما هي عليه الآن، مما أعطى التعليم كمؤسسة مجتمعية مسؤولية عن تنشئة وتنمية الإنسان، وجعل للتعليم والتعليم أبعاد قومية تتعدى حدود التدريس بمفهومه الضيق إلى أن يكون قضية أمن قومي (4).

فالنظام التربوي هو أداة المجتمع في المحافظة على هوية نظامه الثقافي، وجسوره في نقل هذه الهوية الثقافية إلى كيانه الاجتماعي المتجدد باستمرار، ولكن كيان المجتمع لا يستمر في أصلاته إلا إذا امتد حاضره إلى مستقبله، دون أن ينقطع عن جذوره الثقافية الماضية، إضافة إلى تحقيق سمة التجديد والإبداع، ويشترط على النظام التربوي أن يتبنى رسالة المجتمع المنبثق منه (5).

والنظام التربوي الجزائري هو نظام اجتماعي تنبثق مبادئه وأهدافه من مبادئ وأهداف المجتمع الحاضر له فالخصوصية الثقافية هي ميزة أي نظام تربوي، ومن الضروري أن يستجيب للمتغيرات العالمية وخاصة التكنولوجية منها، ونقصد الانفتاح والتفاعل مع الآخر مع الحفاظ على الهوية والتميز، ومكونات الهوية الوطنية هي: الإسلام، العروبة والأمازيغية، وهذا ما حاولت الفلسفة الإصلاحية الجديدة إبرازه (6).

ولقد أفرزت الإصلاحات الجديدة جملة من النقائص يمكن أن تؤثر على مكونات الهوية الوطنية نوجزها فيما يلي:

* تهميش مادتي " التربية الإسلامية والتاريخ" وفقا لمتطلبات الإصلاح الجديدة والتي شرع في تنفيذها بداية من عام 2002.

* أعلنت وزارة التربية عن بدء تعليم اللغة الأمازيغية في السنة الرابعة ابتدائي في عشر ولايات نموذجية، ثم بعد ذلك تعميمها، وهذا ما تأسفت عنه تنسيقية العروش واعتبرت الحكومة أنها نكثت باتفاق تدريس اللغة الأمازيغية كمادة في المنهاج كباقي المواد الأخرى.

* الفلسفة التربوية في المدرسة الجزائرية والتي تستمد من فلسفة الحياة، ومن تراث المجتمع والإنسانية وقيمها ومثلها العليا وتطلعاتها، نجد داخلها نوع من الغموض وذلك بسبب أن هناك هوة واضحة من حيث عدم انعكاسها في الأهداف والمناهج والأساليب والطرائق والمعايير.

* كما أن هذه الإصلاحات جاءت في فترة زمنية قصيرة، مما أغفل عملية التخطيط والإستراتيجية الفعالة وكذلك عدم التحكم في كل المتغيرات التي تشكل البناء الداخلي والخارجي للنسق الكلي، إذ أن أغلبية دول العالم تقوم مؤسسات متخصصة بتحقيقات تقوم على مفهوم التقويم الشامل للنظام التربوي، ومعنى ذلك تقويم النواتج والبدائيات وما يجري فيما بينهما، وهذا الامر مهم جدا لان تقويم النظام التربوي يتطلب هذه العملية لغرض الإصلاح والتجديد والتجويد المستمر، لأننا في مجتمع يتطلب الفعالية بكل ابعادها وعلى مستوى نوعي وكمي في نفس

الوقت يخضع لمعايير الجودة الشاملة على المستوى العالمي لأننا في مجتمع المعرفة وهذا الأخير يخضع لمستجدات عالمية تتطلب الجودة التقنية المستمرة .
إذ أن التطوير المستمر للنظام التعليمي يجب أن يمثل طريقة للتفكير وليس جهدا يحدث مرة واحدة، وهذا الشيء يعني أن كل القرارات يجب أن تقوم على أساس البيانات لا على أساس الحدس، وتتضمن الخطوات التي تساعد على ذلك ما يلي: (7)

1-تكوين رؤية مثالية للمؤسسة التعليمية.

2-تطوير رسالة المؤسسة.

3-تطوير مؤشرات للأداء.

4-التنفيذ.

5-قياس الأداء.

6-اتخاذ القرارات.

ومعنى هذا أن العملية الإصلاحية تتطلب خطة ممنهجة تسبقها عملية استطلاعية للواقع تهدف إلى عملية التشخيص قبل وضع المقترحات والحلول، وذلك أن النظم التربوية في أي مجتمع من المجتمعات تكون على علاقة متبادلة بينها وبين النظم الاجتماعية والثقافية العاملة داخل ذلك المجتمع، فالمؤسسة التعليمية هي نموذج مصغر عن المجتمع ولذلك فالعملية الإصلاحية تبدأ من المدرسة أولاً.

فالمدراس باعتبارها منظمات للتعليم، يجب أن تبدأ التغيير عن طريق دراسة المنظمة من الداخل، حيث أننا نعمل، ولكننا نادراً ما ندرس، ونفشل في اختبار البيانات التي يمكن أن توجهنا أثناء عملنا...وعلى ذلك فإن **شموكر schmoker** وهنري وليفين وآخرين ينادون بتحسين المدرسة من خلال استخدام البيانات والمعلومات الكيفية والكمية: (8)

والنظام التربوي في أي بلد هو الذي يقوم بالمحافظة على الهوية الوطنية والمناهج التربوية هي التي تمثل أكثر عناصر هذا النظام أهمية في تحقيق أهدافه على صعيد الفرد والمجتمع معاً.

وهناك مشكلات تربوية جديدة سوف يظل النظام التربوي الجزائري يعاني منها نذكر منها على سبيل المثال: (9)

- أسلوب التدريس المباشر.
- عدم كفاية الوسائل التعليمية.
- نقص الأجهزة التكنولوجية الحديثة.
- النظام التربوي الجزائري يقلقه المحيط الاجتماعي الذي يشكل أكثر من 5.000 مولود سنوياً غير مصرح بهم.

2-مبادئ أساسية في تجديد النظام التربوي.

إن عملية التجديد التربوي هي تحدي دائم تتطلب وعي وإدراك وجهد ومثابرة مستمرة، وهناك ثلاثة عناصر مكونة للتجديد التربوي هي : **المدة والتغير والإصلاح** فالتجديد لا بد أن يكون جديدا بوجه عام، ولا بد أن يتضمن تغييرا وأن يؤول إلى الإصلاح كما يتطلب فترة زمنية لتحقيقه، ولنجاح التجديد لا بد من التركيز على العناصر الضرورية التالية: ⁽¹⁰⁾

*الكفايات البشرية الفعالة.

*ماهية العمل الفعلي.

*الإستراتيجية المتبعة في العمل.

*المعدات والأبنية والتكاليف اللازمة.

*المحتوى الاجتماعي ومكوناته وطبيعة الثقافة التنظيمية السائدة.

*الجدولة الزمنية المطلوبة لتنفيذ التجديد.

*الطرق والوسائل الملائمة لتقويم النتائج مع إدخال التعديلات في عملية المتابعة والتقييم.

*المنطقية في تبني التجديد التربوي وتعميمه.

ولكي يستطيع أي نظام تربوي تحقيق عملية التجديد وتحسين نوعية التربية لا بد أن يضع هذه الملاحظات بعين الاعتبار ويسعى الى تحقيقها على مستوى الواقع الملموس ومعنى ذلك توفير كل الميكانيزمات لتحقيق الفعالية في التطبيق.

2-1-ارتكاز التجديد على أسس علمية.

فالتجديد التربوي أصبح علماً له نظرياته ومبادئه ومنهج خاص به، ولقد أطلق عليه اسم علم التجديد التربوي وقد عرفت اليونسكو ⁽¹¹⁾ التجديد التربوي بأنه جهد معتمد لتحسين عنصر من عناصر النظام التعليمي فالتجديد التربوي هو عبارة عن عملية دينامية لإعادة النظر جذريا في النظام التربوي، وهو كذلك محاولة لتحسين المردود التربوي في هذا النظام دون التعرض لأسسه الفلسفية والإيديولوجية.

2-2-شمولية التجديد التربوي.

التجديد التربوي من الضروري أن يتوجه إلى النظام التربوي كنظام كلي متكامل، ومعنى ذلك أن التجديد التربوي ليس عملية إصلاح جزئي لجانب أو بعد معين من أبعاد أي نظام تربوي وإنما يجب أن يشمل التجديد جميع أبعاد وجوانب النظام التربوي؛ فعلى الرغم من تعدد وجهات النظر حول مفهوم الإصلاح التربوي إلا أنه قد يأتي: ⁽¹²⁾

أ- في شكل تجديدات أو تعديلات منفصلة كما هو الحال في طرق التدريس على سبيل المثال.

ب- أو في شكل تغيرات جذرية تتناول جميع العوامل المتعلقة بالسياسات والتخطيط التربوي وما يتصل به من إيديولوجية وأهداف واستراتيجيات وأولويات.

2-3- اتصال التجديد بواقع النظام التربوي.

إن عملية التطوير والتجديد في النظام التربوي تشير إلى أن هذه العملية الإصلاحية لا بد أن تكون نابعة من واقع المجتمع، وذلك لأن هناك بعض التجديدات التربوية الشكلية التي لا تمس إلى الجوانب الظاهرية من النظام التربوي ولا تعدو أن تكون إلا شعارات وعائية جذابة، وذلك لأن الفعالية في هذه العملية مرتبطة بمدى ارتباط التجديد بواقع النظام التربوي الذي يسعى إلى تطويره.

2-4- التجديد التربوي عملية تعاونية مشتركة .

التجديد التربوي هو عملية تعاونية مشتركة يتوجب أن يساهم فيها جميع من له علاقة بالنظام التربوي، من مشرفين ومديرين ومعلمين وطلاب وأولياء أمور ورجال الأعمال وقادة المجتمع، (13) فهو شامل لجميع الفئات المنتفعين منه كبارا كانوا أم صغارا، رجالا أو نساء وذلك لأنه عملية مستمرة ومتكاملة ودينامية .

2-5- ارتكاز التجديد التربوي على البحوث والدراسات التربوية.

وذلك لأن البحث التربوي هو الأساس العلمي لكل تطوير أو تجديد للنظام التربوي، فمن خلال تطبيق نتائجه ومعطياته يتحقق للتجديد التربوي معظم مقوماته الأساسية من تخطيط وتجريب بدائل مقترحة (14)، فالتجديد التربوي لا يتم بطريقة عشوائية فهو يستند إلى نتائج البحوث والدراسات التربوية الميدانية، فالواقع التربوي والدراسات الاستطلاعية والتجريبية هي أساس تجديد وإصلاح وتطوير النظام التربوي.

2-6- كفاية الكوادر التي تفقد عملية التجديد التربوي.

التجديد التربوي دائما بحاجة مستمرة إلى كوادر فنية تمتلك كفايات ومهارات فنية ومهنية، بمعنى توافر العنصر البشري الكفاء الواسع المعرفة، القادر على تحسس المشكلات التربوية والقادر أيضا على الابتكار والتجديد كما أن عملية التجديد تتطلب أيضا تطوير الهياكل الإدارية والخرائط التنظيمية للمؤسسات التربوية، بحيث توحى هذه الهياكل والخرائط بالحدثة والعصرية والمشاركة الجماعية في صناعة القرارات الإدارية. (15)

ثانيا - مجتمع المعرفة :

المجتمع الحالي هو عبارة عن تقدم في التكنولوجيا والتكنولوجيات، والمصطلحان في حد ذاتهما يعبران عن خصوصية المجتمع الذي نعيش فيه بكل أبعاده وتجلياته، والتكنولوجيات تكمن حسب آراء العديد من المفكرين والفلاسفة في التقنية المتطورة التي يمتلكها هذا المجتمع بينما التكنولوجيا هي بمثابة نمط حياة المجتمع الإنساني، والمجتمع الحالي - مجتمع المعرفة - هو نتيجة التقدم العلمي والتكنولوجي في جميع المجالات وهو حتمية بسبب التطور من المجتمع الزراعي إلى المجتمع الصناعي .

1- تجليات مجتمع المعرفة.

سيكون للقرن الحادي والعشرون طابع خاص ومميز، إذ تحتل فيه المعرفة محل الجوانب الأخرى، وستكون الغلبة للدول الأكثر امتلاكاً للمعرفة القائمة على العنصر البشري الفعال، إذ يؤكد (ألفين توفلر) : أن أهم ملامح الموجة الثالثة التي يعيشها المجتمع العالمي في القرن الجديد بروز سلطة المعرفة حيث أصبحت المعرفة هي القوة الجديدة التي يمكن عن طريقها توليد المزيد من المعرفة، هذا في الوقت الذي تقلصت فيه سلطة قوة الثروة، وأضحت المعرفة هي التي تؤلف أساس المفاضلة بين المجتمعات البشرية، وأصبحت القدرات المعرفية هي التي تؤلف في العصر الحاضر أسس الاستقلال الجديد (16).

لقد صاحب ثورة المعرفة والمعلومات، ثورة أخرى مترتبة عليها في تكنولوجيا المعلومات والاتصال، وهي شهدت تطورا هائلا ومستمر وفق متوالية هندسية في كثير من المجالات، ناهيك عما أتاحتها من إمكانيات وآفاق لإحراز تقدم لم يكن أحد يسمع به... الذرة وعلوم الحاسوب، وتكنولوجيا الفضاء والليزر والهندسة الوراثية (17)، وإن اللحاق بركب المجتمع المتقدم القائم على المعرفة يكون عن طريق التربية، لأنها تصبح عملا ثقافيا من أجل التحرر، لا يفصل بين العمل والفكر وبين النظرية والممارسة لدى المجتمع الذي يحقق فيه الفرد ذاته واليوم ونحن في مجتمع المعرفة نمر بتحديات كبيرة تختلف عن تحديات الماضي، وهذا راجع إلى رياح التغيير التي تهب من كل جانب من المجتمع الواحد، والذي هو جزء من المجتمع العالمي الزاخر بالتغيرات الداخلية والخارجية في نفس الوقت.

ومجتمع اليوم يفرض على الأنظمة التربوية تحديات خصوصا العربية منها، والجزائر ينبغي أن تراعي جيدا هذه التحديات ونلخصها فيما يلي :

1-1- معايير الجودة الشاملة.

من أهم التحديات التي تواجه المدرسة الحديثة التطور الذي طرأ على معايير ومواصفات المدرسة الفعالة، والمرتبطة بالمعايير ومواصفات الجودة وأنظمة ضمان الجودة، هذه المعايير والمواصفات حتمت على المدرسة أن تقوم بتطوير أدائها من أجل زيادة فعاليتها (18).

1-2- متطلبات الجودة وسوق العمل.

فرضت التحولات والتغيرات التي طرأت على المجتمعات المعاصرة في المجالات التكنولوجية والمعلوماتية والاقتصادية والاجتماعية انعكاسات عميقة على متطلبات الحياة وسوق العمل، حيث أن التقنيات الحديثة تتطلب مساعدة الطلاب لتطوير مهارات المؤاممة للتغيير حتى لا يجيدون أنفسهم أمام مواقف فيها مخاطرة على استمرار حياتهم الوظيفية بعد الدراسة (19).

1-3- سرعة التغيير والتغيير.

إن الثورة المعلوماتية في مختلف مجالات العلوم والتطور السريع في مجال الاتصال والتكنولوجيا، أوجب التغيير الجذري الشامل في مجال التربية، وقد

يتناول التغيير في المؤسسة المدرسية التغيير في المفاهيم التي تتعلق بالمنهاج الدراسي أو التغيير في المباني والتجهيزات والمعدات، أو ربما تطوير النظام تطويراً جذرياً (20).

1-4- الانفتاح ومواجهة الانغلاق الفكري.

ولا يتحقق هذا إلا عن طريق التواصل الفعال مع المجتمعات والقطاعات المختلفة المحيطة بالمدرسة، واستثمار مصادر التعلم المتنوعة المحلية والعالمية، وتطوير نظام المعلومات التربوية فيها والارتقاء بمستوى الأداء فيها وتقبل الأفكار الجديدة لكي تسهم في عملية التطوير النوعي للتعلم، والتجديد التربوي وزيادة الكفاءة الداخلية والخارجية للنظام (21).

1-5- العولمة الثقافية.

إن تطور وسائل الإعلام بسرعة فائقة نتيجة التكنولوجيا المتقدمة سوف يكون له أبعد التأثيرات على الحياة الفكرية والثقافية للمواطنين، ومما يشير إلى عولمة "الثقافة"، وذوبان خصوصية الوطنية في ثقافة كونية تنتشرها وسائل الإعلام، فإن استخدام هذه الأدوات والوسائل في التعليم يزود المدرسة بفرص ذهبية في تدريب التلاميذ على التعامل مع البرامج الإعلامية المختلفة ووضع معايير اختيار وانتقاء مناسبة أكثر لطبيعة المجتمع وخصوصيته (22).

2- المدرسة الفعالة معيار لتقدم مجتمع اليوم.

وبهدف التصدي لتلك التحديات وغيرها، يتعين على مجتمعات العالم أن تعيد إحياء مؤسساتها وحكوماتها كما يتعين عليها أن تعزز الحياة المجتمعية، وإصلاح وتطوير وتجديد الأنظمة التربوية هو السبيل الوحيد لتحقيق التنمية الشاملة والمستدامة لتقدم المجتمع برمته، ولا يكون ذلك إلا عن طريق المدرسة الفعالة ولكي يكون للتعليم في كل مستوياته تأثير كبير على الطلاب فإنه يجب أن يكون فعالاً وإيجابياً، وأن يتصف بالجودة أو النوعية العالية، وأن التعليم المتصف بهذه الخصوصيات عليه أن يقوم على ثلاث مرتكزات رئيسية هي: (23)

1- تكافؤ الفرص التعليمية.

2- ضرورة مراعاة الفروق الفردية.

3- اعتبار البعد الإنساني للطلاب.

ولقد أشار أحد التربويين في ماليزيا إلى البعد الإنساني حيث قال: في الوقت الذي نتحدث فيه عن التعليم والتصنيع والتقدم، فإن علينا أن نركز على حاجة البشرية المتزايدة إلى المحافظة على القيم الروحية والأخلاقية، إننا بحاجة إلى الكائن البشري بأكمله، لسنا بحاجة إلى إنسان أو آلة، وأن الإسلام يركز على سعادة البشرية بأكملها، وعلى رفاهية المجتمع، وهذا ما يتعين على نظامنا التعليمي أن يهدف إلى تحقيقه (24).

وقد أشار المفكر الجزائري مالك بن نبي إلى: "ضرورة أن نبني ولا نكدس"، (فبرنامج التنمية لبلد ما، كالجرائر مثلاً: تكون سائر فرص النجاح لديه

مسجلة مسبقا في منهجته التخطيطية، وفي نوعية خطته الاخلاقية ...
فالحضارة ليست كومة من الاشياء والأفكار ولكنها بناء يعكس عبقرية البلد و
شخصيته).⁽²⁵⁾ إذا الحل في كيفية التخطيط الاستراتيجي الفعال المبني على
أساسيات قيام المجتمع في الماضي والحاضر لبناء مستقبل أكثر نجاح محققا
لمسارات التنمية المختلفة " الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية والتكنولوجية... الخ "

خاتمة

وبناء على ما تقدم فإن كل مجتمع له خصوصياته الثقافية المميزة له والتي ينبغي أن تنطلق منها عملية التجديد والتطوير والإصلاح في النظام التربوي، وذلك لأن تطوير وتجويد النظام التربوي يؤدي إلى تطوير وتقدم الأنساق الاجتماعية الأخرى داخل المجتمع المحلي، وهذا يتطلب بناء إستراتيجية فعالة قائمة على التخطيط و البناء خصوصا في النظام التربوي الجزائري، هذا الأخير من الضروري ان ينطلق من خصوصية المجتمع ويركن الى البناء ويتفادى الاصلاحات المتكررة والعشوائية التي تؤدي الى التكديس لا الى البناء، كما ان الانظمة التربوية في البلدان النامية هي عرضة للتبعية للبلدان المتقدمة بسبب عملية التغريب التي تتعرض لها، وكذا العولمة الثقافية، وفي الجزائر من المستحسن الانطلاق في العملية الاصلاحية في النظام التربوي من الثلاثية الحضارية لمفكر الاجتماعى مالك بن نبي، والتي تركز على الانسان والوقت والتراب في عملية تفاعلية ودينامية، فهي تنطلق من الانسان وتعود بالفائدة عليه فهي نوع من الاستثمار القائم على الاستدامة، وتتجنب الاعتماد على النماذج المستوردة وتركز على خصوصية المجتمع وعلى فعالية الانسان وقدرته على حسن استغلال الوقت والتراب وتوجيه العمل ورأس المال، والمفكر مالك بن نبي يصف التخلف بأنه انسان حائر في وقت ضائع في تراب بائر وهذا التخلف لا نخرج منه إلا عن طريق بناء نظام تربوي فعال، وبما ان النظام التربوي هو الاستثمار الامثل في العنصر البشري فهو اساس تقدم الشعوب او تخلفها.

الهوامش:

- 1- أحمد الخطيب. تجديدات تربوية وإدارية. عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، 2006، ط 1، ص 160.
- 2- عبد الله بن عايض سالم التيتي. علم اجتماع التربية. المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2008، ط 1، ص 162.
- 3- أحمد الخطيب، مرجع سبق ذكره، ص 162.
- 4- حسن حسين البيلاوي، ومجموعة من المؤلفين. الجودة الشاملة في التعليم بين مؤشرات التميز ومعايير الاعتماد الاسس والتطبيقات. دار المسيرة للنشر والتوزيع. الأردن، 2008، ط 1، ص 11.
- 5- محمود محمد الخوالدة. أسس بناء المناهج التربوية وتصميم الكتاب التعليمي. دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، 2004، ط 1، ص 61.
- 6- بوبكر بن بوزيد. إصلاح التربية في الجزائر رهانات وإنجازات. دار القصة للنشر، الجزائر، 2009، ص 61.
- 7- Richardson، M. Blachbourn، R. Ruhl، smitk. C.Hoynes، The pursuit of continuons، Improvement in Educational organizations landhan. MD. University press of America. Inc، J (1994)، p 59.
- 8- Schmoker، "Results : The key to continuous school Improvement. Alescandria، VA. Association For supervision and aurriculm Development، M (1996)، p 16.
- 9- علي بوعنقة، سلاطينة بلقاسم. علم الاجتماع التربوي مدخل ودراسة قضايا المفاهيم. دار الهدى للنشر، الجزائر، دون تاريخ، ص ص 53-54.
- 10- صالحة عبد الله عيسان، عارف توفيق عطاري، وجيهة ثابت العاني. اتجاهات حديثة في التربية. دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، 2007، ط 1، ص 146.

- 11-اليونسكو. **التعليم في إفريقيا على ضوء المؤتمر لاجوس 1976**. دراسات منظمة الأمم المتحدة، باريس، (1977)، ص 20.
- 12- أحمد الخطيب، رداح الخطيب، مرجع سبق ذكره، ص 213.
- 13- أحمد الخطيب، مرجع سبق ذكره، ص 164.
- 14- أحمد الخطيب، رداح الخطيب، مرجع سبق ذكره، ص 216.
- 15- أحمد الخطيب، رداح الخطيب، مرجع سبق ذكره، ص 165.
- 16- أشرف السعيد أحمد محمد. **الجودة الشاملة في المؤسسات التعليمية بين رؤية ما بعد الحداثة والرؤية الإسلامية**. دار الجامعة الجديدة الأزاريطة. الإسكندرية، 2008، ط 1، ص 123 .
- 17- جاك أيلول، ترجمة فاطمة نصر. **خدمة التكنولوجيا** . الهيئة المصرية العامة للكتاب مكتبة الأسرة، 2004، ص ص 6-7.
- 18- أحمد الخطيب، رداح الخطيب. **المدرسة المجتمعية وتعليم المستقبل**. عالم الكتب الحديث، الأردن، 2006، ط 1 ص 1 .
- 19- أحمد إبراهيم قنديل. **المناهج الدراسية الواقع والمستقبل**. مصر العربية للتوزيع والنشر، ط 1، القاهرة 2008، ص 124 .
- 20- رافدة عمر الحريري. **القيادات الإدارية لمدارس المستقبل في ضوء الجودة الشاملة**. دار الفكر، الأردن، 2007، ط 1، ص 80 .
- 21- أحمد الخطيب، رداح الخطيب، مرجع سبق ذكره، ص 3
- 22- شبل بدران، حسين البيلوي. **علم اجتماع التربية الجديد**. الإسكندرية، 2009، ط 3، ص 23
- 23- أحمد الخطيب، رداح الخطيب، مرجع سبق ذكره، ص ص 72 - 74 .
- 24- محمد عطوة مجاهد. **المدرسة والمجتمع في ضوء مفاهيم الجودة**، دار الجامعة الجديدة مصر. 2008، د ط، ص 134 .
- 25- مالك ابن نبي . **من أجل التغيير**. دار الفكر، دمشق، 2006، ط 5، ص 31، ص 58.